احد المتاجر اليهودية الكبيرة في دمشق ، ومع انه لم ينجم عن هذا الحادث سوى اضرار مادية طفيفة فانه صور وكأنه حملة ارهاب دموي منظمة ضد الطائفة اليهودية ، مما اثار مخاوف البورجوازيين اليهود . ولم تساعد الدعاية العربية المتخلفة في التخفيف من اثر هذه الحملات او الحوادث ، بل ربما ادت سلسلة الاخطاء في السياسة العربية تجاه هذا الموضوع الى العكس تماما . ولكن هذه السياسة التي اتسمت بالعاطفية والارتجال والجهل لم تكن لتنحدر باخطائها الى مستوى التمييز العنصري او الاضطهاد العرقي .

انعكست مخاوف البورجوازية اليهودية بهجرة عدد من التجار اليهود مع افراد عائلاتهم في حلب ودمشق الى خارج البلاد واستقر معظمهم في اميركا الشمالية والجنوبية ولم يتوجه الى اسرائيل الا عدد ضئيل منهم(٨). ومع ان عددا من هؤلاء قد عاد ثانية الى سوريا الا ان حركة الهجرة بشكل عام لم تتوقف بل استمرت ضمن حركة الهجرة السورية العامة ، مضافا اليها عوامل الخوف والتأثير الدعائي التي اشرنا اليها . وقد ساعد على ذلك انتفاء اي قيود مفروضة على السفر او انتقال الاموال الى خارج البلاد في تلك الفترة . وابتداء من العام ١٩٦١ نشطت حركة الهجرة وتهريب الاموال بشكل ملحوظ ، فاثر اجراءات التأميم ، التي نفذت في اخر سنة من عهد الوحدة المصرية — السورية عمد الكثير من التجار والصناعيين السوريين بشكل عام ، واليهود منهم بشكل خاص الى مغادرة البلاد بعد تصفية اعمالهم نهائيا وتهريب اموالهم بالطرق المشروعة وغير المشروعة الى الخارج ، حتى بلغت هجرة رؤوس الاموال في تلك السنوات حجما هائلا قدر بحوالي ٨٠٠ مليون ليرة سورية ، كان فيه للبورجوازية التجارية اليهودية حصة مناسبة . اما بالنسبة لابناء الطائفة اليهودية فلم تقتصر حركة الهجرة على الرساميل الكبيرة فقط ، بل شملت اعدادا لا بأس بها من صغار التجار والحرفيين والمثقفين ، واتجهت بشكل اساسي الى لبنان والولايات المتحدة الامريكية ، وحتى في هذه المرحلة ايضا لم تتوجه سوى نسبة ضئيلة الى اسرائيل . ضمن هذا الاطار التاريخي السياسي والاقتصادي انحدر عدد اليهود السوريين الى حوالي ٥ الاف نسمة عام ١٩٦٧ ، في حين كان عددهم ٢٩ الف نسمة حسب احصاء عام ١٩٤٣ .

الاوضاع الراهنة

انتجت حرب حزيران عام ١٩٦٧ آثارا عميقة على صعيد الحياة العربية كلها ، وولدت في المشرق العربي خاصة واقعا مريرا مرة اخرى ، امر وادهى من ذكريات الماضي القريب . وقد شملت هذه الآثار فيما شملت الجانب النفسي من العلاقة بين اليهود وسائر مواطنيهم في بلدان المشرق العربي . ومن اجل تحليل هذا الاثر الخاص الذي ولدته الحرب علينا ان نسجل النتائج الكبيرة لها فيما يخص هذا الصعيد .

اولا : ابرزت الحرب اسرائيل دولة « يهودية » قوية ومتفوقة في كل المجالات وعلى كل دول المنطقة ، وقد استغلت الدعاية الامبريالية ، في حربها النفسية ، هذه الحقيقة لتضفي عليها طابعا « اسطوريا » . ثانيا : اكدت الحرب طبيعة الارتباط العضوي بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية ، واظهرت الى اي مدى يمكن ان تذهب الامبريالية الامريكية في دعمها لاسرائيل . ثالثا : مع ان الحرب قد اظهرت بوضوح ان المعركة بين الامة العربية واسرائيل هي الميدان الاساسي لمعركة المصير بين حركة التحرر الوطني العربية وبين الحلف الصهيوني — الامبريالي — الرجعي المحلي ، وان ليس لها اي طابع عنصري او ديني ، فان ذلك لم ينف قدرة اسرائيل والامبريالية على استخدام الطائفية الدينية كسلاح من أسلحة الدعاية الفعالة .

وما من شك في أن اسرائيل ، نتيجة لكل ذلك ، قد استقطبت اعجاب ومطامح